أعلام فلسطين
في أواخر العهد العثماني
(١٨٠٠ - ١٩١٨)

عادل مناع

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi

Dem. No:	56598
Tas. No:	920.D95694 MEN.A

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

A'lām Filasṭīn fī awākhir al-'ahd al-'uthmānī (1800-1918)
'Ādil Mannā'

The Notables of Palestine at the end of the Ottoman period (1800-1918)
'Adel Manna'

© حقوق الطباعة والنشر محفوظة

الطبعة الأولى: القدس، ١٩٨٦
الطبعة الثانية: بيروت، نيسان/ أبريل ١٩٩٥
الطبعة الثالثة ـ منقحة: بيروت، أيلول/ سبتمبر ١٩٩٧

220621
Yusuf Ziya el-Hâlidî

الخالدي، يوسف ضياء باشا

(١٢٥٨ ـ ١٣٢٤هـ/ ١٨٤٢ ـ ١٩٠٦م)

رئيس بلدية القدس ونائبها في مجلس المبعوثان الأول ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨. سياسي قدير وخطيب جريء ناصر الإصلاح والدستور، وعارض السياسة الحميدية. كان كاتباً مثقفاً منفتحاً على الحضارة الأوروبية. وقد تنبه إلى أخطار الحركة الصهيونية وكتب في ذلك إلى زعمائها، وعلى رأسهم هيرتسل. وبالجملة، فهو من أبرز أعلام فلسطين الأفذاذ والمغمورين في تاريخ فلسطين في القرن التاسع عشر.

هو يوسف ضياء الدين بن محمد علي، قاضي مرعش وأرضروم، وحفيد موسى الخالدي، قاضي الأناضول، من ناحية الأم. طلب العلم صغيراً في جوار الأقصى، وأراد إتمام تحصيله في الأزهر لكن والده رتب له، عن طريق مطران الكنيسة الإنجيلية في القدس، أن يدرس في الكلية البروتستانتية في مالطا، فبقي في الكلية عامين حتى تدخل أخوه الأكبر ياسين ونقله إلى الآستانة لدراسة الطب فيها. لكن دراسة الطب لم تستهوه، فتركها بعد عام واحد، والتحق بكلية روبرت الأميركية للهندسة، التي أُسست سنة ١٨٦٣. وترك تلك الكلية بعد عام ونصف العام بسبب وفاة والده، وعاد إلى القدس. وشاهد في الآستانة افتتاح المدارس الحديثة ونمو حركة الإصلاح والتطوير، فحاول تطبيق ذلك في القدس. ونجح سنة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م، وبمساعدة من راشد باشا، والي سوريا، في إنشاء أول مدرسة رشدية في القدس، بعد جهود كبيرة. لكن، يوسف أصيب بشيء من خيبة الأمل لأنه لم يعيَّن مديراً للمدرسة، بل تسلم زمامها تركي جيء به من إستنبول. وعُرض على الخالدي منصب رئيس بلدية القدس فقبله وتقلده أعواماً ستة. وفي عهده نفذت مشاريع كثيرة لتطوير المدينة مثل إصلاح وإنشاء الشوارع ومد شبكة المجاري، وتعبيد طريق صالحة لسير العربات بين القدس ويافا، بالتعاون مع متصرف القدس. واختلف مع كامل باشا، متصرف القدس الجديد، وبتدخل والي سوريا راشد باشا، عُزل المتصرف المذكور عن منصبه.

وفي بداية سنة ١٨٧٤ عين صديقه راشد باشا، من حزب الإصلاح، وزيراً للخارجية، فدعي يوسف ضياء إلى الآستانة كي يعمل ترجماناً في الباب العالي. وعمل في وظيفته تلك ستة شهور فقط، عُين بعدها نائباً للقنصل العثماني في بوتي، الميناء الروسي على البحر الأسود. لكن حين أقصي راشد باشا عن وزارة الخارجية خسر

يوسف الخالدي منصبه. وأراد يوسف أن يتعرف إلى البلاد الروسية فقام بزيارة لها مر خلالها في أوديسة وكييف وموسكو ثم بطرسبورغ، وسافر منها في نهاية كانون الثاني (يناير) ١٨٧٥ إلى ڤيينا، حيث كان راشد باشا سفيراً لبلده. وفي ڤيينا حصل يوسف ضياء، بمساعدة صديقه السفير، على وظيفة مدرس اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية.

وفي تلك الفترة المبكرة من شبابه، أظهر يوسف اهتماماً بالأمور السياسية وشؤون الطوائف الدينية في القدس، وعلى رأسها الطائفة اليهودية. ففي آب (أغسطس) ١٨٧٥، وحين كان في ڤيينا، كتب رسالتين بشأن أوضاع اليهود في القدس نشرتها جريدة *The Jewish Chronicle* البريطانية، يعقب في الأولى على تقارير مراسل الصحيفة عن أوضاع اليهود الصعبة في القدس، وكان عددهم آنذاك خمسة عشر ألفاً. أما رسالته الثانية فكانت في مناسبة زيارة الصهيوني الثري موشيه (موزس) مونتفيوري لفلسطين، ينصح له فيها بمساعدة أبناء طائفته عن طريق بناء المدارس لتعلُّم صنعة مثمرة، ولا سيما الزراعة، فيعيلوا عائلاتهم بشرف بدلاً من انتظار أموال الجباية السنوية «حلوكاه» وتوزيعها عليهم.

وفي تلك الرسالتين تظهر شخصية يوسف وفلسفته الإنسانية المتنورة البعيدة عن التعصب. فقد كان عثمانياً مسلماً لكن إصلاحياً يريد بناء الإنسان الحر بمحاربة الجهل، أكبر عدو للإنسان، بغض النظر عن عقيدة هذا الإنسان الدينية. وفي آب (أغسطس) ١٨٧٥ عاد يوسف إلى القدس لترتيب بعض الأمور العائلية. لكن إقامته امتدت، فتأجلت عودته إلى ڤيينا، واختير مرة أخرى لرئاسة البلدية. وفي بداية سنة ١٨٧٧ اختاره مجلس إدارة القدس نائباً عن المتصرفية في مجلس المبعوثان العثماني. ونافسه في المنصب عمر فهمي الحسيني، لكنه فاز عليه بالتصويت بنسبة ثمانية إلى أربعة.

عضويته في البرلمان

لم تقتصر أفكار يوسف الخالدي الإصلاحية والليبرالية على مجالي النهضة الثقافية والاجتماعية، بل تعدتها إلى أمور السياسة والحكم. وقد كان النائب الوحيد عن فلسطين في أول برلمان عثماني، وواحداً من أربعة عشر عضواً عربياً من بين أعضائه المئة والعشرين. وخلال الدورتين القصيرتين لذلك المجلس، في ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨، أثبت أنه أحد الأعضاء النشيطين والمتحمسين لفكرة الدستور والإصلاح، وبرز في مقاومته ونقده لسياسة السلطان عبد الحميد وفي ازدرائه للدستور. وقد تنبه إلى مواقفه الجريئة مراسلو الصحف، فنشروا تصريحاته ونبذاً من أقواله في البرلمان. وفي ١٣ أيار (مايو) ١٨٧٧ وصفه يوجين شيلر، القنصل الأميركي في العاصمة العثمانية، بقوله:

31 ARALIK 1992

SCHÖLCH, A. Ein palästinensischer Repräsentant der Tanzimat-Periode: Yūsuf Ḍiyā'addīn al-Ḫālidī (1842-1906). *Der Islam* 57 (1980) pp. 311-322.

SCHÖLCH, A. Ein palästinischer Repräsentant der Tanzimat-Periode: Yūsuf Ḍivā'addīn al-Ḫālidī (1842-1906). *XX. Deutscher Orientalistentag 1977 in Erlangen*, 1980, pp. 573-574.

220421
K-28
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

مطبوعات رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل

مصطفى مراد الدباغ

339
YUSUF ZIYA PAŞA

بلادنا فلسطين

الجزء العاشر - القسم الثاني

في بيت المقدس

(٢)

Türkiye Diyanet Vakfı
6225-11
956.94
DER B

يا نعاز! إن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي، من العريش إلى الفرات. جالهم ونساؤهم وأبناؤهم مرابطون إلى يوم القيامة. فمن أجلى منكم ساحله من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جوار الله إلى يوم القيامة.

حديث شريف

ووالد يوسف ضيا باشا الآتي ذكره **ومحمد ابو السعود** [١] من أعيان القدس ورئيس مجلس الشورى فيها في العهد العثماني عام ١٢٥٦ هـ ، **ويوسف العلمي** [٢] **ووفا العلمي** [٣] شيخ التكية الصوفية في بيت المقدس . **والشيخ عبد الله الخلفاوي** [٤] ابن الشيخ علي الخلفاوي . كان فخر المجاذيب ولفقر حاله خصص له في كل شهر ستة غروش من محصولات باب المحكمة بالقدس ابتداء من جمادى الثانية ١٢٥٦ هـ .

ان والده الشيخ علي بن محمد الخلفاوي يتصل نسبه بالشيخ الغريب صاحب المقام بالسويس المتصل نسبه بالولي مروان المدفون بمنية خلف من بلاد مصر الغربية مكث بالازهر عشرين سنة ثم حضر للقدس عام ١١٧٤ هـ واستوطنها **وله مؤلفات** [٥] .

[ومن العلماء الأعلام الذين حملوا مشعل العلم ودرسوا وأفتوا وانتفع الناس بعلمهم وفضلهم في القرن الثالث عشر الشيخ أسعد الأمام الحسيني المقدسي والشيخ عبد القادر ابو السعود المقدسي والشيخ علي الخطيب الجماعي المقدسي والشيخ طاهر الحسيني مفتي القدس] [٦] .

١ – المحفوظات الملكية ١ / ١٧١ و الأصول العربية لعصر محمد علي ٥/٢٢٤ .
٢ – المحفوظات الملكية المصرية ٤/٣٢٨ . وكان في عام ١٢٥٦ هـ : ١٨٤٠ م موجوداً باستانبول .
٣ – المحفوظات الملكية المصرية ٣/٤٩ .
٤ – الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا ٥/١٥٧ .
٥ – أهل العلم بين مصر وفلسطين ٣٦ ؛
٦ – أهل العلم بين مصر وفلسطين ص ٣٨ .

القرن الرابع عشر

يوسف ضيا باشا الخالدي [١] : ١٢٥٨–١٣٢٤ هـ : ١٨٤٢–١٩٠٦ م .

نضيف الى ما كتبناه عنه في جزء سابق ونقول :

كان أبوه الحاج محمد الخالدي ، المار ذكره ، قاضي بلدة « أرضروم » [٢] . تلقى ولده يوسف علومه في القدس في احدى المدارس الأنكليزية ، ثم في فرنسا. تولى رحمه الله عدة مناصب ادارية . منها قائم مقام قضاء « موطكي – Mutki » في الشمال الغربي من « بتليس [٣] » مركز الولاية .

كان يوسف الخالدي من زعماء المعارضة في مجلس المبعوثان العثماني في القرن

١ – الأعلام ٩ / ٣١ ، زيدان : تاريخ آداب العربية ١ / ١٠٧ – ١٠٩ . بيروت ، الأسد : محاضرات في الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والاردن ص ٣٠ . توفيق علي برو ، العرب والترك في العهد العثماني ص ٣٠ و ٣٢ و ص ٤٩ .
٢ – هي التي دعاها العرب « أرزن الروم » – بسكون الراء وفتح الزاي – . من اعمال الجمهورية التركية ، قريبة من حدودها مع الاتحاد السوفيتي . فيها اكثر من ٧٦٠٠٠ نسمة . تقوم بوسط زراعي وتجاري .
٣ – بتليس « هي التي دعاها العرب (بدليس). بالفتح ثم السكون وكسر اللام وياء ساكنة وسين مهملة – فتحت على يد عياض بن غنم في الفتوحات الاسلامية الأولى . تقع في الشمال الشرقي من تركيا .